مواقف حكيمة

حسين محمد ناصر

اللجوء إلى إثارة العواطف والتطرف في الحرص الوهمي أو المواقف المغامرة بهدف المكايدة وتسجيل النقاط الآنية ولو على حساب مصالح الوطن العليا وسيادته ودماء أبنائه، ممارسة ليست مقبولة اليوم، وينبغي أن يتراجع أصحابها عن السير بها إلى تصاعد يعود بالسوء على الوطن والمواطن على السواء، وبدلاً من ذلك فإن الواقع والأحداث التي يشهدها كل يوم باتجاه تعميق ونشر القلاقل والفتن في أمس الحاجة إلى تغليب العقل ونصر الحكومة ولجم تهور وتدهور الخطاب السياسي والإعلامي والملمة جهود كل المواطنين والأحزاب والمنظمات والشخصيات وكوادر الدولة إلى جانب جهود فخامة الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية لإعادة ترتيب شؤون وإدارة الدولة وإخراجها من أوضاعها الراهنة وأزماتها المعيقة للتطور والنهوض العام إلى أوضاع طبيعية يحيا فيها المواطن بأمن واستقرار ويمارس حياته الخاصة والعامة فيها كالآخرين دونما خوف أو قلق أو تفجيرات إرهابية أو أزمات مختلفة الجوانب.

لقد عمل الأخ الرئيس منذ انتخابه عقب ماشهده الوطن من أزمات خانقة كادت تعصف بالدولة إلى لملمة جهود وجراح الشعب والأحزاب السياسية وإخراج الوضع /الوطن من حال لم يشهد له مثيلاً من قبل، واستطاع أن يعيد الطمأنينة في النفوس إلى درجة مقبولة وكبيرة مقارنة بما كانت عليه البلاد قبل الانتخابات وكان لجهوده المكثفة التي بذلها لإقناع أشقائه في دول الجوار ودول العالم، الأثر الكبير في إعاده الشيء الكبير من الأمور إلى حالتها الطبيعية أو يكاد، ولا شك أن نجاح دور الأخ الرئيس في تحقيق طموحات شعبه، وكذا الأهداف الواردة في برامج عموم الأحزاب الهادفة جميعها إلى بناء دولة مدنية حديثة تحتكم إلى النظام والقانون وإغلاق صفحات السلب والقصور والاختلالات وحكم الغاب ومظاهر التخلف التي سادت بالأمس بكل أسبابها وشخوصها، لاشك أن تحقيق هذا أو الوصول إلى بداية الطريق نحوه، يستلزم أن يتعاون الجميع لإنجاح جهود واهتمام الرئيس بنجاح مؤتمر الحوار الوطني الذي أصبح بوابة البلاد الوحيدة للخروج من مشكلاتها وأزماتها ومعاناة الشعب من آلام السياسات الماضية، التي اشترك الكل بالمساهمة في نشوئها وأصبح على الكل العمل على تجاوزها وغلق كل ملفاتها والبدء باتجاه ودرب جديد يشارك الجميع في وضع لبناته وعلاماته وإرشاداته وأنظمته والعواقب المترتبة على خروج أي كان عليه.

إن رعاية وجهود الدول الخارجية في مساعدة اليمن على بناء وخلق وطن جديد متحرر من قيود الأمس الكابحة لتطوره ونهوضه، هي فرصة للجميع يجب التقاطها، وتوجيهها إلى هدف عام يضمن إيجاد ذلك الوطن والدولة بروح عصرية تواكب قوانينه وأنظمته.. القوانين السائدة في عالم اليوم، وهو الهدف الذي يعمل من أجله فخامة الأخ الرئيس والساعي إلى جعله واقعاً حقيقياً معاشاً، بعد قرون من المعاناة والجور والضنك في الداخل والاحتقار والاستغلال والذل لأبناء الوطن في الخارج.

ما أحوجنا إلى التماسك والتكاتف اليوم أكثر من أي وقت مضى والخروج بنتائج توافقية لمؤتمر الحوار يقتنع بها الجميع "دون استثناء" ويعمل على تنفيذها والالتزام بها الجميع أيضا ودون استثناء.

عندما يموت رجل بحجم «نيلسون مانديلا»!

د. عبدالرحمن عبدالخالق

ثمة بشر يعطون للمكان قيمته ويزينونه بالهيبة، ويمنحون الزمن فسحة للتجلي والتعملق.. يحيون قيماً ويجسدون في سلوكهم الشخصي والعام نموذجاً قابلاً للتعميم والاقتفاء. هم استثناء في حياة شعوبهم وشعوب العالم كافة.. من هؤلاء في عصرنا غاندي وعبد الناصر ونهرو ونيلسون مانديلا.

أقول نيلسون مانديلا الذي غادر دنيانا في 5 ديسمبر، دون أن اترحم عليه، لأن إنساناً مثله ليس بحاجة لترحمي لسببين اثنين؛ السبب الأول، أنه صنع مجداً لنفسه، يحكمه إيمانه الخاص؛ إيمان منحه السكينة في حياته وسيمنحه السكينة تحت التراب؛ السبب الثاني، حتى لا أقع في (ناقض من نواقض الإسلام) وأصبحُ «مرتدًا» في حالة إصراري على فعل الترحم، حسب أحد الدعاة الذي تساءل بتهكم عن سبب (تمجيد هذا الكافر الهالك!)، خاصة أن (ليس للرجل ما يحمد عليه إلا ما يذكر عنه من تصديه لمقاومة العنصرية في بلاده... مع أنه لم يتفرد بالجهد في هذا السبيل)، ذلك ما قاله أيضاً، وما أظنه إلا عاجزاً عن تقديم نموذجه المعاصر من الوسط العربي والمسلم تحديداً.

نيلسون روليهلاهلا مانديلا، سماه أبوه «روليهلاهلا»، وتعني بلغة القبيلة «المشاغب»، وقاده هذا الاسم إلى تهذيب الشغب وشرعنته، وربطه بالحق والعدل والحرية والمساواة والتسامح، وهي القيم التي التزم بها طوال حياته ا لنضا لية / السياسية، وقاد بها حزبه «حزب المؤتمر الوطني الأفريقي»، وشعبه من أجل الانعتاق من أسوأ أشكال التمييز العنصري.

قضى مانديلا 27 عاماً في السجن، ثمناً للمبادئ والقيم التي آمن بها، سنوات السجن هذه لم تفت من عَضُد مانديلا، لا، ولم تخلق التشوهات في نفسه، كما هو حال التشوهات التي استحكمت في نفوس وعقول حكامنا الذين أدمنوا التحكم في رقاب الناس، بل جعل من السجن لحظات للتأمل في مستقبل شعبه، الساعي لنيل حريته، وبناء مستقبله المزدهر والآمن.

لقد كانت عدالة قضية شعب جنوب أفريقيا، وحكمة مانديلا وبسالته، مثار اهتمام العالم، وتضامنه مع شعب يعاني من أسوأ أشكال التمييز العنصري، ومع أشهر سجين وزعيم في العالم؛ مانديلا.

أفرج عن مانديلا في 11 فبراير 1990م، وأعلن التوقف عن خيار الكفاح المسلح الذي أجبر «حزب المؤتمر الوطني الأفريقي» على انتهاجه عام 1960م، بسبب سياسة نظام العزل العنصري الأبارتيد، وممارساته القمعية ضد السود؛ السكان الأصليين للبلد، لتبدأ جنوب أفريقيا مرحلة جديدة، مرحلة نال فيها الأفارقة السود، هم الأغلبية، حقهم في العيش الكريم، والمواطنة المتساوية، والمشاركة بالسلطة والثروة، مثلهم مثل المستوطنين البيض.

وكان للمناضل والسجين مانديلا، أن يعتلي سدة الحكم في مايو 1994م، بانتخابات حرة ونزيهة، مشمولاً بحب شعبه، ليكون أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا، ليستمر في رئاسة الدولة إلى يونيو 1999م، ولدورة واحدة. ورغم شعبية مانديلا الكبيرة، التي تؤهله للاستمرار في الحكم، إلا أنه اختار أن يساهم في وضع اللبنة الأولى في البناء الديمقراطي في بلاده.

كان ينتظر جنوب أفريقيا بعد انتهاء نظام الفصل العنصري، مجازر ودماء، نتيجة تراكم سنوات من التنافر والكراهية بين السود والبيض، وهنا كان لشحنة القيم؛ قيم التسامح والمحبة ونبذ العنف، التي أمن بها مانديلا، أن تتجلى وأن تتسيد الموقف، وتفرض منطقها، فالتف الشعب خلف قائده لدفن ما تراكم من أحقاد وضغائن، لتبدأ مرحلة جديدة عنوانها الإخاء والشراكة في بناء جنوب أفريقيا مستقرة وقوية.

قالت يوليا تيموشينكو رئيسة وزراء أوكرانيا السابقة عن مانديلا، من وحي تأملاتها كسجينة: (نجح مانديلا في إرشاد جنوب أفريقيا إلى الحرية لأنه كان قادرًا على رؤية مستقبلها بشكل أكثر وضوحًا من أولئك الذين عاشوا سنوات الفصل العنصري خارج أسوار السجون، والحق أنه كان يمتلك ذلك الوضوح النادر للرؤية الأخلاقية التي قد يغذيها وجود المرء في السجن).

أين نحن من هذه اللغة.. من هذا السلوك غاية في الرقي والتسامي؟..

لغة التسامح، لغة نبذ العنف، لغة الأمن الاجتماعي، القبول بالآخر...

أين نحن من لنا الإنسان مانديلا (الكافر)؟..

يايمن الدراجات

يا فخامة رئيس الجمهورية، لقد سجلتم شجاعة نادرة في قراراتكم الرصينة في الظروف العصية، فعززوا جهود اللجنة العسكرية بقرار سيادي - إذا كانت سيادة الوطن تعني سلامة أرضه وإنسانه - يمنع دراجات الموت في العاصمة صنعاء والمدن الرئيسة، ويوقف استيرادها نهائياً، فقد استنزفت المجتمع اليمني ويتمت آلاف الأسر..

يا وزير الداخلية، ويا وزير الدفاع، اتقوا الله والزموا الوحدات العسكرية والأمنية بأن تمنع أفرادها من شراء الدراجات النارية واستخدامها، فالمؤشرات تؤكد أن أغلب مُلاك الدراجات هم من أبناء القوات المسلحة والأمن بل وأغلب الكوارث وتصفية الحسابات مع القيادات العسكرية من الاغتيالات بالدراجات النارية تندرج في سياق هذه المؤشرات المخيفة وتحمل المجتمع ما لايطيق من ضحايا وخسائر..

يا يمن الحكمة والعقل والأفئدة الرقيقة إن المفارقة العجيبة، أن دول العالم المتحضر استخدمت الدراجات النارية أمنياً لمطاردة اللصوص، أما في اليمن فقد استخدمت لمطاردة الأبرياء، وقتلهم بدم بارد، واغتيال البراءة أمام المدارس وخطف الأرواح من الشوارع دون أن يرف لأحد من المعنيين بأمن وسلامة المواطن جفن..

وبعاطفة صادقة أقول لكل من يعول أسرته بالدراجة النارية : إن إصرارك على العمل فوق هذه الدراجة يعني إسهامك في مساعدة من لا قيم ولا ضمير لهم في استنزاف المجتمع قتلاً وسلباً ولصوصية.. تأمل معي ما أجمل صنعاء بلا دراجات!!.

أدرك جيداً أنك تصبُّ جام غضبك على استحساني لهذا الجو المدائني، الخالي من النعيق والصدامات والحوادث القاتلة، لأن أطفالك ينظرون إليك وليس لديك ما يسد رمقهم.. وهنا أدعوك إلى أن تتصور أطفالاً يتمنون أن ينظروا إلى عائلهم بأي ثمن دون جدوى، فقد اغتالت عائلهم دراجة نارية بحادث مروري، أو قصة اغتيال سياسي، أو تتصور أطفالاً ينظرون إلى عائلهم وهو معاق، شلت حركته دراجة نارية فأقعدته بين أولاده يتيم العمل وكسير الأمل.. وتصور معي أن دماً سفك على مرأى من الجميع.. وتصور أن عرض فتاة جامعية أو موظفة أو عابرة – هي أخت لك أو أم أو زوجة - هتك دون رحمة أو حياء، لتعود لأهلها مسلوبة المال والحلي، جريحة الخاطر، مُهانة المكانة، وكل هذا من فوق دراجة نارية.

محمد محمد إبراهيم
mibrahim734777818@gmail.com

هذه رسالتي لأصحاب الدراجات ولهم أن يسألوا في سجلات المرور خلال هذه الفترة التي اختفت أو خفت فيها الدراجات النارية من العاصمة صنعاء، وكم وفرت من أنفس وأموال للعلاج، في الوقت الذي يرى أصحاب الدراجات أطفالهم عايشين، وكل الحديث عن الدراجة كمصدر إعالة ليس سوى مجرد ذرائع لشياطين الشر.. لتحصد الدراجات في الحديدة في عام ونصف فقط حوالي 260 روحاً بريئة وتكبل أمام مئات الأطفال نحو 597 عائلاً معاقاً بإعاقة دائمة، أليس هذه الكوارث هي سبب الدراجة التي تعول أسرة.

إن الأكثر إيلاماً من هذه الكوارث هو إن المجتمع استسلم لعاطفة الإعالة، متناسياً ضحايا الدراجات في اليمن التي شهدت مسلسلاً من الاغتيالات بعشرات الطرق مردية آلاف الضحايا من فوق ظهر دراجة نارية طائشة.. ولو قرأ مجلس الأمن بإنسانية ما خلفته الدراجات النارية في اليمن – بحكم وصايته عليها في هذه الظروف العصيبة - لأوقف مصانعها في العالم بقرار أممي ولقننا استخدامها في حدود حاجة الدولة لها لمطاردة اللصوص، وهم كُثر.

النظافة من الإيمان

البيت النظيف عنوان ساكنيه، والحي النظيف عنوان قاطنيه، والمدينة الجميلة النظيفة عنوان أهلها، والوطن النظيف مسؤولية شعبه، والنظافة شعار المؤمنين.

وإن من أمعن نظرة في التوجيهات الإسلامية يلاحظ بوضوح أن الإسلام دعا إلى النظافة، وحث عليها.. نظافة الثياب والأبدان والبيوت والمساجد والطرقات والأحياء والحدائق العامة والخاصة.

لقد اعتنى الإسلام بالنظافة عناية فائقة، واهتم بها اهتماماً بالغاً، وأولاها رعاية خاصة، وذلك لما للنظافة من أثر عظيم على صحة الأفراد والمجتمعات، وسلامة الأبدان ونضارتها، فهي عنوان المؤمنين، وسمة من سمات المسلمين.

ولذلك كانت إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان، وقد جعل الإسلام هذا العمل كأجر صلاة "مرة" وأجر صدقة مرة أخرى، ففي الحديث: "حملك عن الضعيف صلاة، وإنحاؤك الأذى عن الطريق صلاة"، وفي حديث آخر: "ويميط الأذى عن الطريق صدقة".

م/قائد محمد قائد

وبهذه النصوص وغيرها يتضح لنا بأن هذا الدين لا يرضى عن كل ما يسبب الأذى والإزعاج للمسلمين، والطريق ملك الجميع.

هذا وقد جندت أمانة العاصمة كل إمكانياتها وطاقاتها للمحافظة على جمال ونظافة أمانة العاصمة - صنعاء - وهيأت كل السبل فوظفت عمال النظافة والمراقبين، ووفرت السيارات الخاصة والحاويات وسلات المهملات، وعينت أماكن خاصة للنفايات، وما تنفقه الدولة في هذا المجال كثير وكثير.

فجدير بك أخي المسلم أن تكون عوناً للدولة في المحافظة على النظافة، بل ينبغي على جميع أفراد الأمة صغاراً وكباراً أن تتضافر جهودهم للحفاظ على نظافة البيئة والعناية بها، وذلك من خلال مشاركتك في حملة شارك، لقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى".

لأن ذلك ينعكس على المجتمع، فيكون مجتمعا سليماً من الأمراض قوياً معافى، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف "فخذها بقوة".

•مدير عام مكتب الأوقاف والإرشاد بأمانة العاصمة

العرضي ... وركام الوطن

عبدالرحمن مراد

لم يكن ذلك الحادث المروع والمتوحش الذي وقع في مجمع الدفاع بالعرضي وبالتحديد في المستشفى بالحادث العابر، فالقضية كانت ذات أبعاد متعددة وبدا المشهد السياسي على إثرها في حالة فوضى والتباس ولف الغموض سماء المشهد.

ثمة قنوات فضائية كانت تتحدث عن حالة جهادية نوعية ستقع في هذا المكان انتقاماً لمن أسمتهم بالمجاهدين الذين رفض المستشفى استقبالهم في غرف عناياته المركزة، وكانت أصوات المتحدثين واضحة وتقديرية ومباشرة ويبدو أن أجهزتنا الأمنية لا تلتقط مثل تلك الإشارات والرموز التي ترسلها قنوات وصال وصفا الناطقتين باسم سلفية أعراب صحراء نجد.

ما حدث في العرضي باعثه حرب صعدة "حرب دماج" والحرب كما هي في طبيعتها وفي سياقها الزمني لا تترك إلا أثرا مدمرا في النفوس وفي مظاهر الحياة وتترك تشوها في منظومة القيم وهو الأمر الذي بدا بوضوح كامل من خلال حالات التجرد والاستغراق في التوحش إلى درجة فقدان التوازن عند الكثير من منظري تلك المنظومة سواءً ما كان تعبيراً منها عن المشهد السياسي أو ما كان تعبيراً عن المشهد الثقافي والعقائدي، فالذين تحدثوا عن العملية قبل حدوثها بكل ذلك الوضوح سيطرت على مفردات خطابهم مشاعر الحقد والانتقام في تجرد كامل من الأبعاد القيمية والأخلاقية غاب الله والقرآن والإسلام وغاب رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام وحضرت ثقافة الجاهلية وقيم الجاهلية وأخلاق الجاهلية والأبعاد الثقافية والاجتماعية للأعراب والصحراء ومن المستغرب حقاً أن تحضر بعد أن جبها الإسلام ووضعها تحت قدميه، فالثقافات التي جاء الإسلام على ركامها وأنقاضها تستعيد عافيتها وفاعليتها من بعد كل هذه القرون وحضورها دال على تداخلها في النسيج الاجتماعي وفي البناءات الثقافية، وفي الوعي، وهنا يمكننا القول إن تقبل الأفكار في كلياتها وكمسلمات أصبح خطرا يهدد البنية العقائدية والمنظومة القيمية، ندرك ذلك بالتأمل في حالة التزامن التي حدثت بمقصدية قدرية بحتة، فموت نيلسون مانديلا كان هو اللحظة الموازية لتلك اللحظة الدامية التي كانت تقتل لمجرد القتل، تقتل الطفل والمرأة والشيخ المسن وتدخل غرفة العمليات لتقتل الطبيب والمريض والممرض والممرضة وكل كائن يدب أو تشعر بوجود نبض في صدره، وكان التوازي بين اللحظتين من خلال ثنائية الهدم البناء وأقصد الهدم القيمي والبناء القيمي، فالذين يهدمون يتحدثون باسم الله والقرآن وباسم الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام منقذ البشرية من رق العبودية ومحررها من الجبروت والموت والفناء الداعي إلى الحق والعدل والمساواة الذي جاهد جهادا مريرا حتى يساوي بين بلال الحبشي وبين سيده، والمفارقة أن الذي يبني تجمعه تلك القيم برسول الإنسانية الأعظم "عليه الصلاة والسلام" فكان ألم الناس عليه يتساوى مع المهم وحزنهم على ضحايا التوحش في مستشفى العرضي.

لقد كان موت مانديلا في هذا التوقيت الذي نشهد فيه انهيارا للقيم وللمثل وللمساواة وللإنسان بمثابة يقظة السؤال القيمي والإنساني وفي صحف هي الأكثر ميلاً إلى اليمين بعد أن ظل هذا السؤال الثقافي مؤجلاً باعتباره على غير توافق مع الشريعة حسب اعتقادهم ذلك أن تصورهم قائم على قاعدة أن الشمول في النص المقدس أشمل وأعم، والنص البشري موصوف بالنقص لتأثره بالطبيعة البشرية، وكأن الطبيعة البشرية لا تتداخل في تفسير وتأويل النص المقدس وكأن كل الذي قاله السلف الأعلام غير قابل للنقاش ولم يصبه النقص ولم تخامره الطبيعة البشرية وليس من تأويل وتفسير بشر يحملون خاصية الخطأ والصواب.

دعا مانديلا إلى الحرية والمساواة بين البشر وحارب التمايز العنصري وكان أكثر ميلا إلى الحق والتعايش وأكثر رغبة في الحب والسلام لم يحمل حقداً على أبيض حين أصبح رئيساً بيده كل أدوات السلطة بعد أن اضطهده ذلك الأبيض وقيد حريته وجعله يقبع في سجنه "27 عاما" بل حمل حمائم السلام على كتفيه وبيديه حمل أغصان الزيتون، وحين غادر هذا العالم فاضت عيون العالم كله بالدموع وتحركت ألسنة اليمانين باللعنات على أولئك القتلة الذين تجردوا من إنسانيتهم ومارسوا هواية الموت والهدم والدمار باسم الله وباسم رسوله "محمد" وباسم القرآن وكأني بذلك الإنسان نيلسون مانديلا قد حمل رسالة المظلومين من أهل الأرض إلى تلك الدار الأخرى وفي مضمونها ما تقوم به الجماعات التي تدعي الإسلام من قتل وما تمارسه وتدعو إليه من فتنة.

في العرضي رأينا ركام الإنسانية يتهاوى من جماعات تدعي الإسلام وفي جنوب أفريقيا رأينا كيف تشرق القيم والمبادئ والحب والسلام لكي تضيء العالم كقيم إنسانية مشتركة بين البشرية.. والسؤال.. هل آن لنا أن ندرك إشكالية المسلمين؟

الهروب الكبير ..!!

افتقدنا البسمة افتقدنا نعمة الانشراح والمداعبة في المجلس في المطبوعة في الفضائيات، مع أحبابنا وأهلنا وحتى مع أنفسنا، صارت حياتنا تتغذى على التنافر على الكراهية على تحين الفرص للاصطياد لبعضنا البعض، أصبحنا نغار ممن يستطيع أن ينجح أو ممن يحاول أن يجعل من سلوكه السمو قدوة لنا، لماذا صرنا بهذه الجفوة بهذا العداء للحياة المتسامحة الحياة التي تعطي الجميع حق المتعة حق الاستقرار حق الابتسام؟

هل هو عقاب لنا نحن العرب والمسلمين؟ هل هذا العقاب من صنعنا؟ أم أنه قادم من الأعداء الافتراضيين الذين صاروا الشماعة التي يحلو لنا تعليق إخفاقاتنا وأعمالنا غير السوية عليهم عند كل نازلة ومصيبة، ما أسهل أن نرمي جورنا على الغير ولكن من المستحيل أن نثبت تهمنا عليهم.

إننا في هذا الوضع الراهن من الإرهاب وسفك الدماء ولتفجيرات والتوتر والانفلات الذي نعيشه في كل يوم وفي كل لحظة، نتهرب من الإجابات أو من مجرد طرح التساؤلات الموضوعية، ليس لأننا لا نعرف الطريق إلى السؤال أو لا نعرف كيف نقرأ الواقع، ولكن لأننا استمرأنا الإجابات الجاهزة ألتي تتجنب فضحنا أمام أنفسنا وأمام غيرنا.

إننا غير مشفقين على أنفسنا فما بالك بإشفاقنا على غيرنا، لقد ألفنا الهروب المستمر الذي لا يعرف محطة ولا نتوقف إلا لكي نلتقط الأنفاس عند كل مصيبة كي نستعيد النشاط من أجل مواصلة الهرب من جديد، وليت هذا الجري (الهروب) أفادنا في شيء أو جنبنا خسارة أو سيوصلنا إلى نتيجة تقر بها أعيننا، إننا حتى حين نمارس الهروب فإننا لا نلتفت لمطالعة الشبح الذي يطاردنا كي نتأكد هل ما زال في اثرنا أو أنه توقف، لذا فإن أنفاسنا ستنقطع وسنقع مغمياً علينا وسيدوس بعضنا على بعض في حمى الهروب الكبير الذي ما من مبرر له ولا نتيجة.

إننا نهرب من كل شيء إلى لا شيء، نهرب من مسمانا من تاريخنا من معتقدنا من إنسانيتنا من أخلاقنا من عاداتنا من أخلاقنا من قيمنا التي نسيناها أو تناسيناها .. نطلب مثل الغير ونسفهها في الوقت نفسه، نمجد ما حققوه ونعلن عدائنا لحضارته، نفخر بماضينا ونسقطه ونِدوس عليه، نفتش في جُعَب الآخرين بحثاً عن علاج لمعضلتنا ونتسى أن نفتش في أقبيَة عقولنا وفي ما تركه لنا الأسلاف.. يا الله إنها محنة نحن صناعها ونحن المكتوون بنيرانها.. يا أله كم هي أحوالنا رثة .. كيف صرنا رمزاً للسخرية وكيف صارت أحولنا مدعاة للشفقة من البعيد قبل القريب!.

حين نسترسل في الشكوى من واقعنا ومن عاقبة عدم الاكتراث من الأمور الصغيرة قبل الكبيرة يهيأ لمن لا يعرف حقيقتنا بأننا ملائكة أو مردة يتنافسون في التعمير وفي إنجاز الأعمال النبيلة التي لا تفرق في مردودها بين جنس وآخر ولا بين أبناء ملة وأخرى، نفاخر بأعراقنا وبحضارتنا وبالمثل والقيم.. ونعمل العكس تماما دون حياء ..بل صار الأمر لدى الأغلب أشبه بالتزكية التي تفتح له الأبواب لنيل المكانة والامتياز..

إننا نعيش الكذبة ..بل أن الكذبة ربما صارت ترى نفسها فينا .. حين نقول نحن متسامحون فإن المعنى هو العكس .. حين نقول أننا نريد التمدن يكون عملنا عكسه تماما ..حين نقول سنعطي الفرصة للجيل الشاب نعمل على تكريس السيطرة واستبعادهم ..حين نقول سيكون العمل تنافسيا وستكون الفرص متساوية وسنصحح الاختلالات وسنعلي قيم المعتقد وسنعزز احترام الاختلاف، وسينقوي أواصر القربى وووو ....الخ فإن أعمالنا عكسها تماما ..

هل فارقنا الإدراك؟ ..هل هي الغاية التي بررت الوسيلة، حتى هذه تعلمنا أن مفهومها منكر يرفضه الدين وترفضه الأخلاق لكنه في يومنا صار قيمة يجب أن يتحلى بها من يريد أن يحمد على فعله ومن يريد أن يقدمه الآخرون ..يا الله سامحنا ولا تحاسبنا على حياة هي كذبة أو كذبة سميناها حياة..

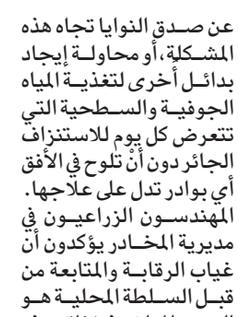

جمال الظاهري
Aldahry1@hotmail.com

سهلُ السحولِ مُهدَّد بالجفاف

يبدو أنَّ مشكلة الجفاف بدأتْ تلقي بظلالها على أكثر من منطقة داخل وطننا الحبيب، لذا ما إنْ يتم معالجة إحدى مشكلاته حتى تنبري المشكلة الثانية في منطقة أخرى، في ظل غياب الوعي ونقص الإدراك للعواقب المستقبلية التي يمكن أنْ يشكلها الجفاف إذا ظل الوضع قائماً على ما هو عليه الآن.

ورغم التحذيرات المتوالية التي يطلقها المسئولون في وزارة المياه والبيئة، وما يقوم به المهتمون بالشأن البيئي في هذا المجال، إلا أنَّ الحفريات العشوائية للآبار الارتوازية لا تزال تتفاقم يوما بعد يوم، حتى أنَّ معظم المناطق والسهول في اليمن باتتْ تعيش تحت الخطر مع ما يمكن أنْ يحمله معه المستقبل القريب من عواقب وخيمة وخطر محدق أضحى يبسط ظلاله على مناطق عديدة، مناطق كنا نعدها حتى وقت قريب من أخصب المناطق الزراعية، والتي تحوي الكثير من المياه الجوفية، التي كانت تكفي لمئات السنين فيما لو تم استغلالها بطرق سليمة ومرشدة.

فايز البخاري
faiz.faiz619@gmail.com

سهل السحول الذي لا أظن شخصاً في اليمن لم يسمع به، وهو الذي يقول فيه الحكيم علي بن زايد حكيم اليمن المعروف:

إنْ كنت هارب من الموت
ما احَّد من الموت ناجي
وانْ كنت هارب من الجوع
اهربْ سحول بن ناجي

هذا السهل الذي اشتهر عبر الأزمان بخصوبة تربته وغناه بالمزروعات أضحى اليوم مهدداً بالجفاف نتيجة الحفر العشوائي الجائر للآبار الارتوازية التي انتشرتْ في مختلف أرجائه دون ترشيد ودون تقيُّد بالإجراءات التي فرضتها وزارة المياه والبيئة، في ظل صمت وتغاضي السلطة المحلية في مديرية المخادر، وقيادة محافظة إب التي لم تحرك ساكناً في هذا الإطار، ولم تقم حتى الآن باتخاذ أي إجراءات تنم عن صدق النوايا تجاه هذه المشكلة، أو محاولة إيجاد بدائل أخرى لتغذية المياه الجوفية والسطحية التي تتعرض كل يوم للاستنزاف الجائر دون أنْ تلوح في الأفق أي بوادر تدل على علاجها.

المهندسون الزراعيون في مديرية المخادر يؤكدون أن غياب الرقابة والمتابعة من قبل السلطة المحلية هو السبب المباشر في تفاقم هذه المشكلة التي يمكن إيجاد حلول بسيطة لمعظمها، والتي تتمثَّل بالالتزام بالمسافات المحددة بين كل إرتوازين، وردم الآبار الفاشلة ردماً صحيحاً لا يسمح بتسرب المياه السطحية إلى باطن الأرض، وعمل منظومة متكاملة للري بالتقطير، وبناء عدد من السدود والحواجز المائية لري وتغذية التربة، وهو مالم يحصل حتى الآن بتاتاً، وكأنَّ السحول لم يكن على مر السنين هو السهل الأخصب في اليمن، السهل الذي يحج إليه كل محتاج من مختلف أرجاء الوطن بحثاً عن الذرة الرفيعة والذرة الشامية المتميزة التي اشتهر بها سهل السحول.

الحفر العشوائي لم يعد حكراً على السحول فقط، فقد تجاوزه إلى سهل قاع الحقل ومعظم الأودية الخصيبة في معظم محافظة إب الخضراء، التي نخشى أن يأتي اليوم الذي نراها فيه وقد أصبحت جرداء في ظل تفاقم مشكلة المياه، وقلة الأمطار، والحفر العشوائي الجائر، وندرة بناء السدود والحواجز المائية..وهذه مجرد همسة نضعها في آذان السلطة المحلية في مديرية المخادر ومحافظة إب للمسارعة في منع الحفر العشوائي للآبار الارتوازية وبناء العديد من السدود والحواجز المائية الكفيلة بإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل انتشار هذا الحفر العشوائي الجائر.